

الإعلام الدولي لجامعة الدول العربية في أفريقيا

دكتور محمد علي العويني •

المقدمة :

إذا كانت السياسة الخارجية هي مختلف أوجه النشاط الذي يمارس في المجال الدولي بغية تحقيق أهداف معينة عن طريق مؤسسات معينة^(١) فإن لكل دولة عربية سياسة خارجية خاصة بها وهناك أوجه اتفاق وأوجه خلاف بين السياسات الخارجية للدول العربية .

ويمكن القول أن السياسة العربية في إطار جامعة الدول العربية تمثل صورة من صور الاتفاق بين الدول العربية ، والتي يطلق عليها أحيانا العمل العربي المشترك في إطار جامعة الدول العربية .

ويتمثل العمل العربي المشترك في عدة جوانب سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وقانونية وإدارية وعلمية ، ويمارس من خلال جامعة الدول العربية والمنظمات العربية المتخصصة والاتحادات العربية .

ويعد الإعلام العربي وسيلة من وسائل السياسة العربية المشتركة يعكس

(٥) دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية - كلية الاقتصاد - جامعة القاهرة - مدرس بكلية الاعلام - جامعة القاهرة .

(١) دكتور محمد علي العويني - سياسة إسرائيل الخارجية في أفريقيا - الطبعة الأولى القاهرة - نوفمبر ١٩٧٢ - ص ٩ .

هذه السياسة ويؤثر ويتأثر بها ، ويتولى الإعلام عن القضايا العربية وما يلاحظها من تطورات داخلية وإقليمية ودولية (١) .

ومن المهام الملقة على جامعة الدول العربية تقوية العلاقات بين الدول العربية والدول الإفريقية في المجالات المختلفة السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية في إطار التعاون العربي الإفريقي.

وتقوم الجامعة العربية بهذا الدور بصفها منظمة عربية إقليمية وقومية ، أي أنها تمثل الدول العربية العشرين الأعضاء فيها بالإضافة إلى منظمة التحرير الفلسطينية والذين ينتمون إلى إقليم جغرافي محدد كما أن هذه الدول تشارك في الولاء للقومية العربية الأمر الذي يوضح قومية المنظمة (٢).

المنطق الإعلامي العربي الإفريقي :

هناك عدة عناصر أساسية تبرر أهمية التعاون العربي الإفريقي فالعرب في أفريقيا يشكلون ٢٦٪ من سكان القارة الإفريقية ويكون العرب الإفريقيون ٦١٪ من سكان العالم العربي وهناك ثمانى دول عربية إفريقية أعضاء في جامعة الدول العربية وفي منظمة الوحدة الإفريقية .

وتشارك الدول العربية والإفريقية في المعاناة المشتركة من الاستعمار وحادثة العهد بالاستقلال والأخذ قدما بالنمو الاقتصادي والاجتماعي ومحاولة تهيئة الكوادر اللازمة للتنمية بالإضافة إلى مشاكل البروز في المجتمع الدولي ، ولا يخشى مدى تعقد هذه المشاكل من جراء المواريث الاستعمارية والتبعية الاقتصادية وزيادة الهوة بين الدول النامية والدول المتقدمة وتدهور معدل

عصر الحاد الجامعات العربية

- (١) دكتور محمد علي العويى - محاضرات في الإعلام العربي ملقاة على طلبة السنة الثالثة بكافة الإعلام - جامعة القاهرة في العام الجامعى ١٩٧٥-٧٦ .
- (٢) دكتور محمد علي العويى - الجامعة العربية والتعاون الإعلامى العربى الإفريقي مجلة رسالة أفريقية - العدد ٥ - السنة ٣ - ١٥ مايو ١٩٧٥ - مجلة شهرية تصدرها الجمعية الإفريقية بالقاهرة ص ٣٢ .

التبادل الدولي Terms of trade لصالح الدول المتقدمة على حساب الدول النامية . أى أن هناك وحدة في التجربة التاريخية للشعبيين العربي والإفريقي أو أن العالم العربي والإفريقي يشكل رمزاً للتطلع نحو المساواة ورفض التمييز ، ويسود التقارب الروحي والعاطفي بين الشعوب العربية والإفريقية فقد كافحت هذه الشعوب ضد التمييز العنصري ، وضد الاستعمار الاستيطاني^(١) Settle Colonialism المتمثل في النظام العنصري الأبيض في أفريقيا الجنوبية ، والنظام الصهيوني العنصري الإسرائيلي في فلسطين العربية ، وهناك التجارب العربية والإفريقية في التنمية التي تحقق الاستفادة المتبادلة فيمكن للدول الإفريقية أن تستفيد من تجارب مصر في التنمية الاقتصادية كمشروعات مديريةية التحرير ومصانع الحديد والصابن والكياويات والصناعات الاستهلاكية وبعض الصناعات الأساسية ، كما يمكن الاستفادة من الجزائر في تجاربها الزراعية والصناعية ، ويمكن الاستفادة من فروع الجزيرة في السودان كمثال للتنمية الريفيية ، ومن الأهمية بمكان التركيز على هذه التجارب نظراً لتشابه الظروف العربية والإفريقية ، أما التجارب الأخرى كالتجارب الإسرائيلية فهي تجارب لا تلائم الدول العربية والإفريقية نظراً لأن هذه التجارب ناجمة عن ظروف إسرائيل القائمة على الغزو وفرض وجودها بالقوة والاعتصاب والاعتماد أساساً على المساعدات الخارجية ، ولذلك فإن التجارب الإسرائيلية تمثل تجارب الاستعمار الاستيطاني الذي تسعى الدول العربية والإفريقية للتخلص منه .

أى أن العلاقات العربية الإفريقية تخلو من الأطماع السياسية ، والعمل

عصر اتحاد الجامعات العربية

(١) انظر :

- Dr. George Jabbour, *Settler Colonialism, A General Presentation, Bulletin of Arab Research and Studies*. Issued by The Institute of Arab Research and Studies, Cairo, Vol. VI, June 1975; PP. 3 — 16.

العربي الافريقي لا يعد مساعدة من طرف لآخر ولكنه تعاون في سبيل الوقوف أمام الهجمات الخارجية بأشكالها المختلفة .

ويمكن للدول العربية والافريقية أن تقوم بدور يعتد به وذلك لتحقيق السلام العالمي وتقوية مركزها في النظام الدولي من خلال التعاون النعال بين الدول العربية والافريقية على المستوى الثنائي والمستوى الجماعي المتمثل في العلاقات بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ، حتى تستطيع أن تقف على قدميها في نظام دولي يتجه نحو الحركات التكاملية ويتضاءل فيه الوزن النسبي للدول الصغرى .

المؤسسات الإعلامية الدولية لجامعة الدول العربية :

تمارس الجامعة العربية الوظيفة الإعلامية الدولية من خلال الإدارة العامة للإعلام التابعة للأمانة العامة لجامعة الدول العربية^(١) وهناك قسم للشئون الإفريقية في إطار الإدارة العامة للإعلام .

وتمارس الإدارة العامة للإعلام الوظيفة الإعلامية العربية في المجال الإفريقي وذلك بتدعيم أو اصر العلاقات مع القيادات والشعوب الإفريقية والاتصال بوسائل الإعلام الإفريقية ، لتقوية التفاهم المتبادل سعيا وراء تحقيق المصالح المشتركة ومواجهة الدعاية المضادة Hostile Propaganda للأفريقيين والعرب التي تملك إمكانات ضخمة تمكنها من تشويه الحقائق وتزييفها وعرض الجوانب التي تضر بالمصالح والأمانى الإفريقية والعربية . وهناك العديد من المعوقات التي تواجه الإعلام الدولي لجامعة الدول

(١) انظر :

— Rebert W. Mc. Donald, *The league of Arab States, A Study in the Dynamics of Regional Organization*, Princeton, 1965.

العربية في أفريقيا ، فوكالات الأنباء الأجنبية تسيطر على مصادر الأنباء في أفريقيا^(١) والعالم العربي بالإضافة إلى الدور البارز للإذاعات الدولية للدول الكبرى وغير ذلك من وسائل الدعاية كالكتب والنشرات والمجلات والصحف والأفلام وغيرها ، مع الأخذ في الاعتبار الضعف النسبي لوكالات الأنباء الوطنية وغير ذلك من مصادر الأنباء ووسائل الإعلام مما يجعل الأجهزة الوطنية تعتمد على المصادر الأجنبية .

كما أن وسائل الإعلام الأجنبية تمتلكها احتكارات تخدم المصالح الأجنبية وهي غالبا ما تتعارض مع المصالح العربية الإفريقية ، مما يجعلها تقدم معلومات لا تخدم في كثير من الأحيان المصالح العربية والإفريقية وتخدم المصالح المضادة للعرب والإفريقيين . ولذلك فإن الدول العربية والإفريقية تتجه نحو تقوية وكالات الأنباء الوطنية ، وتعمل على تحقيق التنسيق بينها في المجالات الإعلامية المختلفة ، حتى يمكن الاعتماد على مصادر عربية وإفريقية للأخبار سعيا وراء تحقيق التعاون العربي الإفريقي بشكل فعال .

وظائف الإعلام الدولي لجامعة الدول العربية في أفريقيا :

يسعى الإعلام الدولي لجامعة الدول العربية في أفريقيا إلى الاتصال بمختلف الجماعات في الدول الإفريقية ، كما يمارس وظائف الاتصال الجماهيري من خلال الاتصالات الشخصية

Personal Contacts

(١) انظر :

- Karl Rossel Majdan, Monoply and Concentration in International Mass Communication. An Important Problem for Small Nations. Symposium 1, ubuljana, 1968, Mass Media and international Understanding, School of Sociology, Political Science and Journalism, Ljubljana 1969, P. 108.

وأجهزة الراديو والتلفزيون في أفريقيا والقاء المحاضرات وتقديم الأفلام ونشر المقالات .

ولكن جهود الجامعة العربية في هذا المجال مازالت جهوداً متواضعة نظراً للإمكانيات المالية المتواضعة ، والكفاءات الإعلامية المتواضعة إذا أخذنا في الاعتبار أن الإمكانيات الهائلة للدعاية المضادة والعوامل التي تساعد كالميراث التاريخي Historical Legacy المرتبط بالاستعمار والدعاية الثقافية Cultural Propaganda من خلال السيطرة على الوسائل الإعلامية الدولية البارزة ، وإن العرب لم يتقنوا بعد الإعلام الدولي وأصوله وقواعده .

ورغم ذلك فإن الجامعة العربية تحاول أن تمارس وظائف الإعلام الدولي في أفريقيا وذلك من خلال الجانب الإعلامي لوسائل التعاون العربي الافريقي ، فتقديم القروض لعدد من الدول الافريقية واتخاذ مواقف إيجابية ضد النظم العنصرية ، ودعم التعاون العربي الافريقي في المجال السياسي ، وتقرير التمثيل الدبلوماسي العربي في أفريقيا وقطع جميع العلاقات الدبلوماسية والتقنسية والاقتصادية والثقافية وغيرها مع جنوب أفريقيا وروديسيا وتطبيق حظر تام لتصدير البترول العربي إلى هذه النظم ، ودعم التعاون الاقتصادي والمالي مع الدول الافريقية ، ومضاعفة التأييد على الصعيدين الدبلوماسي والمادي لكفاح منظمات التحرير الافريقية فمثل هذه الوسائل لها جانب اعلامي غير مباشر كما أنها تقوى العمل العربي الافريقي المشترك^(١).

مؤيد الجوت الدينسي العربية

UNIVERSITY OF AL-QADISIYAH

(١) أنظر :

— Dr. Mohamed Aly Elewany, Africa and the fourth Arab Israeli War, Bulletin of Arab Research and Studies, Vol. V, June 1974. PP. 65-80.

— د. محمد علي العربي - العلاقات العربية الافريقية في أعقاب الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة - مجلة شؤون فلسطينية - العدد ٤٤ - بيروت - لبنان ص ٧٧ - ٨٤ .

وبناء على قرار مؤتمر القمة العربي الإفريقي السادس بالجزائر في نوفمبر ١٩٧٣ تم تشكيل لجان اعلامية من السفراء العرب في مختلف عواصم العالم ومنها العواصم الإفريقية حتى يتمكنوا من القيام الإعلامي على أساس أن وظيفة الدبلوماسية قد تطورت وأصبح من مهامه القيام بالعمل الإعلامي ، وهكذا فقد تشكلت لجان إعلامية في العواصم الإفريقية سعيا وراء تحقيق المصالح المشتركة العربية الإفريقية وتعميق التفاهم المشترك .

وتسعى الجامعة العربية لإيجاد تمثيل لها قبل منظمة الوحدة الإفريقية ، كما أسفرت الجهود العربية عن افتتاح مكتب للجامعة العربية في نيروبي عاصمة كينيا ، وهذا هو أول مكتب للجامعة العربية في أفريقيا رغم أن الجامعة العربية افتتحت عدة مكاتب لها من قبل في عدد من عواصم العالم . والجامعة العربية بصدد اتخاذ الإجراءات اللازمة لافتتاح المكتب في الحال ، ويبدو أن هذه الخطوة هي مقدمة لافتتاح مكاتب أخرى للجامعة العربية في أفريقيا تدعيا للتعاون العربي الإفريقي وزيادة التفاهم المشترك في مواجهة التحديات المشتركة في عالم اليوم .

وأرسلت الجامعة العربية بعض المبعوثين إلى الدول الإفريقية إذ أوفدت الدكتور بطرس بطرس غالي أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة في مهمة إعلامية في بعض الدول الإفريقية في الفترة من ١١ سبتمبر ١٩٧٤ إلى ١٨ أكتوبر ١٩٧٤ وهي الكاميرون وكينيا وتنزانيا ومدغشقر وأثيوبيا (١) .

(١) تقرير الدكتور بطرس بطرس غالي عن مهمته في عدد من الدول الإفريقية في الفترة من ١١ سبتمبر ١٩٧٤ إلى ١٨ أكتوبر ١٩٧٤ .

كما أوفدت الجامعة السيد أحمد أنيس الذى كان رئيسا للجنة الدائمة للإعلام العربى ، فى مهمة اعلامية إلى بعض الدول الإفريقية وذلك فى النصف الأخير من أكتوبر والنصف الأول من نوفمبر ١٩٧٤ حيث زار تنزانيا وغانا وأوغندا وكينيا ونيجيريا^(١) وفى الفترة من ٢٣ يونيو ١٩٧٥ إلى ٢٨ يوليو ١٩٧٥ أرسلت الجامعة العربية الدكتور عبد الملك عودة عميد كلية الإعلام بجامعة القاهرة إلى عشر دول أفريقية بصفته مبعوثا للجامعة العربية لدى هذه الدول وهى أثيوبيا وكينيا وموزمبيق وزامبيا وتنزانيا ، ونيجيريا وليبيريا وسيراليون وجامبيا وغانا^(٢) .

وأقامت الجامعة العربية أسبوعا للإعلام العربى فى أوغندا فى الفترة من ١٤ إلى ١٩ أكتوبر ١٩٧٤ ، وافتتح الرئيس عيسى أمين المعرض ، كما أقامت أسبوعا للإعلام العربى فى زائير فى الفترة من ٢٨ أكتوبر إلى ٤ نوفمبر ١٩٧٤ وافتتح الأسبوع وزير الخارجية ووزير الإعلام فى زائير .

الخاتمة :

يبين العرض السابق أن جهود الجامعة العربية مازالت متواضعة فى التعاون الإعلامى العربى الإفريقى وأن هذه الجهود تتجه نحو النمو حرصا على صالح القضايا المشتركة العربية والإفريقية وتدعيا للتعاون العربى الإفريقى . وإذا كان الإعلام الدولى لجامعة الدول العربية يحاول أن يفتح مكاتب إعلامية جديدة فى أفريقيا ويدعم الكوادر الإعلامية العربية المتخصصة فى الشؤون الإفريقية والإمكانات الأخرى ، فإن الاتجاه العام يبين استجابة الدول الإفريقية

عصر اتحاد الجامعات العربية

- (١) تقرير السيد أحمد أنيس عن مهمته فى عدد من الدول الإفريقية أكتوبر - نوفمبر ١٩٧٤ .
(٢) تقرير للسيد الأمين العام لجامعة الدول العربية عن رحلة الدكتور عبد الملك عودة عميد كلية الإعلام بجامعة القاهرة مبعوثا عن الجهاز الإعلامى العربى بالجامعة العربية إلى عشر دول إفريقية فى الفترة من ٢٣ يونيو ١٩٧٥ إلى ٢٨ يوليو ١٩٧٥ .

للتعاون العربي الإفريقي في المجال الإعلامي . كما أن الإعلام العربي في أفريقيا اكتسب قوة من الوسائل الأخرى للعلاقات الغربية الإفريقية كالتعاون الاقتصادي العربي الإفريقي والتعاون السياسي والعلاقات الثقافية ، أي أنه اكتسب قوة من عوامل أخرى خاصة بالوسائل الأخرى للعلاقات العربية الإفريقية .

وبناء عليه يمكن أن نقدم بعض المقترحات التالية للدول العربية ، والإفريقية ومنظمة الوحدة الإفريقية وجامعة الدول العربية .

١ - تقوية الأجهزة الإعلامية العربية والإفريقية في الدول الإفريقية والعربية ومنظمة الوحدة الإفريقية وجامعة الدول العربية المعنية بالتعاون الإعلامي العربي الإفريقي من خلال الإمكانيات المالية وتكنولوجيا الإعلام ، والكوادر الإعلامية وتقوية أواصر الاتصال بين هذه الأجهزة وإنجاد الوسائل الإعلامية الكفيلة وتدعيم العلاقات وإنجاد النظم الفعالة اللازمة لذلك .

٢ - مقاومة هوة الاتصال Communication Gap بين الدول العربية والإفريقية وذلك بتقوية وكالات الأنباء الوطنية وتقوية الدور الإعلامي لاتحاد وكالات الأنباء العربية واتحاد وكالات الأنباء الإفريقية ، واتحاد إذاعات الدول العربية . واتحاد إذاعات الدول الإفريقية واتحاد الصحفيين العرب واتحاد الصحفيين الإفريقيين وحتى لا يكون الاعتماد أساسا على وكالات الأنباء الدولية التي تستخدم السياسات الخارجية لدولها .

٣ - قيام مبادرات مشتركة عربية وإفريقية لتدعيم الدور الإعلامي للبعثات الدبلوماسية العربية لدى الدول الإفريقية والبعثات الدبلوماسية الإفريقية لدى الدول العربية ، وافتتاح مكاتب اعلامية أخرى للجامعة العربية في أفريقيا ، والأخذ في الاعتبار العوامل الكيفية .

٤ - تدعيم مؤسسات الإعلام الدولي لجامعة الدول العربية في أفريقيا من خلال نوعيات العاملين فيها ، والإمكانيات المختلفة اللازمة لها ، وقيامها بإنتاج المواد الإعلامية الصالحة للتوزيع في الدول الإفريقية .

٥ - تدعيم دور كليات الإعلام والعلوم السياسية في الدول العربية والإفريقية خدمة للقضايا المشتركة المتعلقة بالتعاون الإعلامي العربي الإفريقي .

٦ - توثيق أواصر التعاون الإعلامي بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية وذلك بتبادل الوثائق ، والتنسيق الإعلامي وعقد اجتماعات دورية بين المسؤولين الإعلاميين في منظمة الوحدة الإفريقية وجامعة الدول العربية .

٧ - الاستفادة من التجارب العربية والإفريقية في مجالات دور وسائل الإعلام في التنمية الوطنية ، وتبادل الخبرات والمعلومات الخاصة بحل المشاكل الإعلامية ، والتعاون في مجال الأقمار الصناعية المستخدمة في الاتصالات والراديو والتليفزيون .

مجمع البحوث العربية
* * *
عصر اتحاد الجامعات العربية